قصة احيقار (لقمان فى الاسلام)

قصة أحيكار

نجد في قصة أحيقار (حيقار) أحد أقدم مصادر الفكر والحكمة الإنسانية. ويمكن تتبع تأثيرها من خلال أساطير العديد من الناس، بما في ذلك القرآن الكريم، والعهدين القديم والجديد.

لقد وجد أموازيك في تريفيس بألمانيا شخصية أحيقار بين حكماء العالم. وهذه هي قصته الملونة.
لقد كان تاريخ هذه القصة موضوعًا لمناقشة حية. أخيرًا وضعها العلماء في القرن الأول عندما ثبت خطأهم من خلال القصة الأصلية التي ظهرت في بردية آرامية تعود إلى عام ٥٠٠ قبل الميلاد بين أنقاض إلفنتين.
من الواضح أن القصة خيالية وليست تاريخية. في الواقع يمكن للقارئ التعرف عليها من الصفحات التكميلية لألف ليلة وليلة. إنها مكتوبة ببراعة، والسرد الذي يمتلئ

بالحركة والمكائد والهروب الضيق يجذب الانتباه حتى النهاية. إن حرية الخيال هي أغلى ما يمتلكه الكاتب. تنقسم الكتابة إلى أربع مراحل: (١) السرد؛ (٢) التعليم (سلسلة رائعة من الأمثال)؛ (٣) الرحلة إلى مصر؛ (٤) الأمثال أو الأمثال (التي يكمل بها أحيقار تعليم ابن أخيه الضال.(

-- ----------
-- -------------------

الفصل الأول

أحيكار، الوزير الأعظم في آشور، كان له ٦٠ زوجة ولكن مصيره كان أن لا يكون له ابن. لذلك تبنى ابن أخيه. وملأه بالحكمة والمعرفة أكثر مما ملأه بالخبز والماء.

قصة حيقار الحكيم وزير الملك سنحاريب، ونادان ابن أخت حيقار الحكيم.

2وكان في أيام الملك سنحاريب بن سرهادوم ملك أشور ونينوى وزير اسمه حيقار وهو وزير للملك سنحاريب.

وكان له ثروة كبيرة وممتلكات كثيرة، وكان ماهرًا وحكيمًا
وفيلسوفًا في المعرفة والرأي والحكم، وتزوج ستين امرأة،
وبنى لكل واحدة منهن قصرًا.

4ولكن مع ذلك لم يكن له طفل من أي من هؤلاء
النساء، يمكن أن يكون وريثًا له.

5فحزن لهذا السبب كثيراً، فجمع ذات يوم المنجمين
والعلماء والسحرة،
وأوضح لهم حالته وأمر عقمه.

6فقالوا له: اذهب اذبح للآلهة واطلب منهم أن يمنحوك
غلاماً.

7ففعل كما قالوا له، وذبح ذبائح للأصنام، وتضرع إليهم
وتضرع إليهم
.

8فلم يجيبوه بكلمة واحدة، فمضى حزيناً ومكتئباً، وقلبه
حزين.

9فرجع وتضرع إلى الله العلي وآمن متضرعا إليه بحرارة في
قلبه قائلا: يا الله العلي، يا خالق السماوات والأرض، يا
خالق كل المخلوقات!

10أتوسل إليك أن تعطيني ولدًا، لكي أتعزى به، حتى
يكون حاضرًا عند وفاتي، حتى
يغلق عيني، وحتى يتمكن من دفني.

11فجاءه صوت قائلا: بما أنك اعتمدت أولا على التماثيل
المنحوتة وقدمت
لها الذبائح، فمن أجل هذا ستبقى بلا أولاد كل أيامك.

12ولكن خذ نادان ابن أختك واجعله ابنا لك وعلمه
علمك وتربيتك الحسنة وعند موتك يدفنك.

13فأخذ نادان ابن أخته وهو رضيع صغير، وأسلمه إلى
ثماني مرضعات لكي يرضعنه ويربينه.

14فربوه بطعام جيد وأدب لطيف ولباس من الحرير
والأرجوان والقرمز،
وجلس على أسِرّة من حرير.

15ولما كبر نادان وصار يمشي كالأرز الطويل، علمه الأدب والكتابة والعلم والفلسفة.

16وبعد أيام كثيرة نظر الملك سنحاريب إلى حيقار فرأى أنه قد شاخ جداً، وعلاوة على ذلك قال له.

"يا صديقي الكريم، الماهر، الموثوق، الحكيم، الحاكم، أميني، وزيري، مستشاري ومديري؛ إنك قد كبرت في السن وأصبحت مثقلة بالسنوات؛ ولا
بد أن رحيلك من هذا العالم قريب.

18أخبرني من يكون له مكان في خدمتي بعدك. فقال له حيقار: يا سيدي، ليحي رأسك إلى الأبد! هذا ندان ابن أختي، جعلته ابني.

19فربيته وعلمته حكمتي ومعرفتي.

20فقال له الملك يا حيقار احضره إلي لأراه فإن وجدته صالحا فأجلسه في مكانك واذهب في طريقك لتستريح وتعيش بقية حياتك في راحة وسكينة.

21فذهب حيقر وقدم له ندان ابن أخته، فسجد له

وطلب إليه القوة والكرامة.

22فنظر إليه وأعجب به وفرح به وقال لحيقار: أهذا ابنك يا حيقر؟ أسأل
الله أن يحفظه. وكما خدمتني وخدمت أبي سرهدوم فليخدمني هذا الصبي ويكمل أعمالي وحاجاتي وأعمالي حتى أكرمه وأقويه
من أجلك.

23فسجد حيقار للملك وقال له: "ليحي رأسك يا سيدي الملك إلى الأبد! أطلب منك أن تتحلى بالصبر مع ولدي نادان وتغفر له أخطائه حتى يتمكن من خدمتك كما ينبغي."

24ثم أقسم له الملك أنه سيجعله أعظم مفضليه وأقوى أصدقائه، وأنه سيكون معه بكل شرف واحترام. وقبل يديه وودّعه.

25فأخذ نادان ابن أخته معه وأجلسه في غرفة، وكان يعلمه ليلاً ونهاراً حتى ملأه بالحكمة والمعرفة أكثر من الخبز والماء.

الفصل الثاني

"تقويم ريتشارد الفقير" من الأيام القديمة. مبادئ خالدة للسلوك البشري فيما يتعلق بالمال والنساء والملابس والأعمال والأصدقاء. توجد أمثال مثيرة للاهتمام بشكل خاص في الآيات ١٢ و١٧ و٢٣ و٣٧ و٤٥ و٤٧. قارن الآية ٦٣ ببعض الآيات التي تتحدث عن السخرية في يومنا هذا.

هكذا علمه، فقال: يا بني، اسمع كلامي، واعمل بنصيحتي، واحفظ كلامي.

2يا ابني، إذا سمعت كلمة، فاتركها تموت في قلبك، ولا تكشفها لآخر، لئلا تصبح جمرة مشتعلة وتحرق لسانك وتسبب ألمًا في جسدك، وتحصل على العار والعار أمام الله والناس.

30يا ابني، إذا سمعت خبراً فلا تنشره، وإذا رأيت شيئاً فلا تخبر به.

4يا بني، اجعل بلاغتك سهلة على المستمع، ولا تتعجل

في الرد.

5يا ابني، إذا سمعت شيئاً فلا تخفه.

6يا ابني لا تحل عقدة مغلقة ولا تحل عقدة مرتخية ولا
تختم عقدة مرتخية.

7يا بني، لا تشته الجمال الخارجي، فإنه يذبل ويزول، أما
الذكرى الشريفة فهي تدوم إلى الأبد.

8يا بني، لا تدع امرأة حمقاء تخدعك بكلامها، لئلا تموت
موتة بائسة، وتعلقك
في الشبكة حتى تقع في الفخ.

9يا بني لا تشته امرأة متبرجة باللباس والطيب، وهي
حقيرة وحمقاء في نفسها.
ويل لك إن أعطيتها أي شيء مما لك، أو سلمتها ما في
يدك، وأغوتك
بالخطيئة، فيغضب الله عليك.

10يا ابني لا تكن كشجرة اللوز فإنها تُخرج ورقها قبل كل
الأشجار، وبعدها تُخرج ثمرها الصالح للأكل، بل كن

كشجرة التوت التي تُخرج ثمرها الصالح للأكل قبل كل الأشجار، وبعدها تُخرج ورقها.

11يا بني، اخفض رأسك، واخفض صوتك، وكن مهذبًا، وامش في الطريق المستقيم،
ولا تكن أحمق. ولا ترفع صوتك عندما تضحك، لأنه لو كان الصوت العالي هو الذي بني به البيت، لكان الحمار قد بنى بيوتًا كثيرة كل يوم؛ ولو كان المحراث يُقاد بقوة، لما أُزيل المحراث من تحت أكتاف الجمال أبدًا.

12يا ابني، إزالة الحجارة مع رجل حكيم خير من شرب الخمر مع رجل بائس.

13يا ابني، اسكب خمرك على قبور الأبرار، ولا تشرب مع الجهلاء والحقيرين.

14يا ابني، التزم الحكماء الذين يخافون الله وكن مثلهم، ولا تقترب من الجهلاء لئلا تصبح مثلهم وتتعلم طرقه.

15يا بني، إذا كان لك رفيق أو صديق، فاختبره، ثم اجعله رفيقًا وصديقًا؛ ولا تمدحه دون تجربة؛ ولا تفسد حديثك مع رجل يفتقر إلى الحكمة.

16يا بني، ما دام الحذاء في قدمك، فامش به على الأشواك، واصنع طريقًا لابنك، ولأهل بيتك، ولأولادك، واجعل سفينتك مشدودة قبل أن تذهب إلى البحر وأمواجه وتغرق ولا يمكن إنقاذها.

17يا ابني، إذا أكل الغني الحية، يقولون: «هذا من حكمته»، وإذا أكلها الفقير، يقول الناس: «من جوعه.«

18يا ابني، اكتف بخبزك اليومي وممتلكاتك، ولا تشته ما هو للغير.

19يا ابني لا تكن قريبا من الأحمق ولا تأكل معه خبزا ولا تفرح بمصائب قريبك. (مزمور ١٤١: ٤) إذا أساء إليك عدوك فأظهر له معروفا.

20يا ابني، الرجل الذي يخاف الله، فاخشه وأكرمه.

21يا بني، إن الجاهل يسقط ويتعثر، والحكيم حتى لو تعثر لا يهتز، وحتى لو سقط فإنه ينهض سريعاً، وإذا مرض يستطيع أن يعتني بحياته. أما الجاهل الأحمق فلا دواء لمرضه.

22يا بني إذا جاءك رجل هو دونك فاقبل إليه وقم فإن لم يكافئك فإن ربه يكافئك عنه.

23يا ابني لا تمتنع عن ضرب ابنك، لأن ضرب ابنك كالسماد في الحديقة، وكالربط في فم الكيس، وكالربط في البهائم، وكالقفل في الباب.

24يا بني، كف ابنك عن الشر، وعلمه الأخلاق قبل أن يتمرد عليك ويجلب لك الاحتقار بين الناس، وتنكس رأسك في الشوارع والتجمعات، وتعاقب على شر أعماله الشريرة.

25يا ابني، احصل لنفسك على ثور سمين بغلفة وحمار كبير بأظلافه، ولا تشتر ثورًا كبيرًا بقرون، ولا تصاحب رجلاً مخادعًا، ولا تشترِ عبدًا مخاصمًا ولا أمة لصّة، لأن كل ما تعطهم إياه يفسدونه.

26يا ابني لا يلعنك والداك فيرضى الرب عنهما، لأنه قيل: من احتقر أباه وأمه فليمت موتة الخطية، ومن أكرم والديه تطول أيامه وعمره ويرى كل خير.

27يا ابني لا تمش في الطريق بلا سلاح، لأنك لا تعرف
متى قد يقابلك العدو، حتى تكون مستعدًا له.

28يا ابني لا تكن كشجرة عارية لا ورق لها ولا نمو بل كن
كشجرة مغطاة بأوراقها وأغصانها
لأن الإنسان الذي ليس له امرأة ولا أولاد هو محتقر في
العالم ومبغض منه
كشجرة بلا ورق ولا ثمر.

29يا ابني كن كشجرة مثمرة على جانب الطريق يأكل
ثمرها كل من يمر بها، وتحت ظلها تستريح وحوش البرية
وتأكل من ورقها.

30يا بني، كل شاة تضل عن طريقها وعن أصحابها تصبح
طعاماً للذئب.

31يا ابني لا تقل: سيدي أحمق وأنا حكيم، ولا تتكلم
بكلام الجهل والحماقة، لئلا يحتقرك
.

32يا بني لا تكن من أولئك العبيد الذين يقول لهم
أسيادهم: ابتعدوا عنا، بل كن من الذين يقولون لهم:

اقتربوا واقتربوا منا.

33يا بني، لا تداعب عبدك في حضور رفيقه، لأنك لا تعرف أيهما سيكون الأكثر قيمة بالنسبة لك في النهاية.

34يا بني لا تخف من ربك الذي خلقك فيسكت عنك.

35يا بني اجعل كلامك جميلا وحلو لسانك ولا تدع صاحبك يدوس على قدمك
لئلا يدوس على صدرك مرة أخرى.

36يا بني، إذا ضربت رجلاً حكيماً بكلمة من الحكمة، فسوف تكمن في صدره مثل شعور خفي بالخجل؛ ولكن إذا ضربت الجاهل بعصا فلن يفهم ولن يسمع،

37يا بني، إذا أرسلت حكيماً لقضاء حاجتك فلا تعطه أوامر كثيرة، لأنه سوف ينجز عملك كما تريد؛ وإذا أرسلت أحمقاً فلا تأمره، بل اذهب بنفسك وانجز عملك، لأنه إذا أمرته فلن ينجز ما تريد. وإذا أرسلوك في مهمة، فأسرع في إنجازها،

38يا بني لا تعادي من هو أقوى منك فإنه يأخذ قدرك

وينتقم منك.

39يا بني، جرّب ابنك وعبدك قبل أن تسلم إليهما
أمتعتك، لئلا يسلباها
؛ لأن من كانت يده ممتلئة يُدعى حكيماً، حتى لو كان غبياً
وجاهلاً، ومن
كانت يده فارغة يُدعى فقيراً وجاهلاً، حتى لو كان أمير
الحكماء.

40يا بني، لقد أكلت الحنظل، وشربت الصبر، فلم أجد
شيئًا أشد مرارة من الفقر والحاجة.

41يا ابني، علّم ابنك الاقتصاد والجوع لكي يحسن تدبير
بيته.

42يا ابني لا تعلم الجاهل كلام الحكماء فإنه يثقل عليه.

43يا بني، لا تظهر حالتك لصديقك، لئلا يحتقرك.

44يا بني إن عمى القلب أشد من عمى البصر، فإن عمى
البصر يهتدي شيئا فشيئا، وأما عمى القلب فلا يهتدي،
فيترك الطريق المستقيم، ويذهب في طريق عوج.

45يا ابني عثرة الرجل برجله خير من عثرة الرجل بلسانه.

0 46يا بني، الصديق القريب خير من الأخ البعيد.

47يا بني، الجمال يذبل، لكن العلم يدوم، والعالم يذبل ويصبح باطلا، لكن السمعة الطيبة لا تذبل ولا تذبل.

48يا بني، إن الرجل الذي لا راحة له، موته أفضل من حياته؛ وصوت البكاء أفضل من
صوت الغناء؛ لأن الحزن والبكاء، إذا كان فيهما خوف الله،
أفضل من صوت الغناء والفرح.

49يا بنيّ! فخذ ضفدع في يدك خير من إوزة في قدر جارك؛ وخروف قريب منك خير من ثور بعيد؛ وعصفور في يدك خير من ألف عصفور يطير؛ والفقر
الذي يجمع خير من تبديد الكثير من الطعام؛ والثعلب
الحي خير من أسد ميت؛
وجنيه من الصوف خير من جنيه من الثروة، أعني من الذهب والفضة؛ لأن الذهب والفضة مخفيان
ومغطون في الأرض ولا يُرى؛ أما الصوف فيبقى في الأسواق
ويُرى،

وهو جمال لمن يرتديه.

0 50يا ابني ثروة صغيرة خير من ثروة متناثرة.

0 51يا ابني، كلب حي أفضل من رجل فقير ميت.

0 52يا بني، الفقير الذي يعمل الخير خير من الغني الميت بالخطايا.

53يا بني، احفظ كلمة في قلبك، وسوف يكون لها أثر كبير عليك، واحذر أن تكشف سر صديقك.

54يا بني لا تخرج كلمة من فمك إلا بعد أن تتشاور مع قلبك. ولا تقف بين
أشخاص متخاصمين، لأن الكلمة السيئة تولد شجارًا،
ومن الشجار تولد حربًا، ومن الحرب تولد قتالًا،
وستضطر إلى الشهادة؛ لكن اهرب من هناك واسترح.

55يا بني لا تقاوم رجلاً أقوى منك، بل تحلى بروح الصبر والتحمل والسلوك المستقيم
، فلا شيء أفضل من ذلك.

56يا بني لا تكره صديقك الأول، لأن الثاني قد لا يدوم.

57يا بني، قم بزيارة الفقير في محنته، وتحدث عنه في
حضرة السلطان،
واجتهد في إنقاذه من فم الأسد.

58يا بني لا تفرح بموت عدوك، لأنك بعد قليل تصبح
قريبه، ومن
يسخر منك فاحترمه وأكرمه وكن معه في التحية.

59يا بني، لو توقف الماء في السماء، وصار الغراب الأسود
أبيض، وصار المر حلوًا كالعسل،
لأمكن للجهلاء والحمقى أن يفهموا ويصبحوا حكماء.

60يا ابني، إن أردت أن تكون حكيماً، فاكف لسانك عن
الكذب، ويدك عن السرقة، وعينيك
عن النظر إلى الشر، حينئذٍ تُدعى حكيماً.

61يا بني، ليضربك الحكيم بقضيب، ولكن لا يدهنك
الجاهل بدهن طيب.
كن متواضعا في شبابك تكرم في شيخوختك.

62يا ابني لا تقاوم إنسانا في أيام قوته ولا نهرا في أيام فيضانه.

63يا بني لا تتعجل في زواج المرأة، فإن سارت الأمور على خير قالت:
يا سيدي، جهز لي، وإن سارت الأمور على سوء فإنها تلوم من كان سبباً في ذلك.

64يا بني، من كان أنيقاً في لباسه، فهو كذلك في كلامه؛ ومن كان قبيح المنظر
في لباسه، فهو أيضاً كذلك في كلامه.

65يا بني، إذا ارتكبت سرقة فأخبر السلطان، وأعطه نصيبًا منها،
حتى تنجو منه، وإلا فسوف تعاني المرارة.

66يا بني، اجعل صديقًا للرجل الذي يده شبعان وممتلئ، ولا تجعل صديقًا للرجل
الذي يده مغلقة وجائعة.

67هناك أربعة أشياء لا يأمن عليها الملك ولا جيشه:
ظلم الوزير، وسوء الحكم، وتحريف الإرادة، والطغيان

على الرعية؛
وأربعة أشياء لا يمكن إخفاؤها:
الحكيم، والأحمق، والغني، والفقير.

الفصل الثالث

يتقاعد أحيكار عن المشاركة الفعالة في شؤون الدولة.
ويسلم ممتلكاته إلى ابن أخيه الخائن. وهذه هي القصة
المذهلة لكيفية تحول شخص مسرف جاحد إلى مزور.
وتؤدي مؤامرة ذكية للإيقاع بأحيكار إلى الحكم عليه
بالإعدام. ويبدو أن هذه هي نهاية أحيكار.

"هكذا تكلم حيقار، وعندما انتهى من هذه الوصايا
والأمثال لنادان، ابن أخته،

كان يتصور أنه سيحتفظ بهم جميعًا، ولم يكن يعلم أنه
بدلاً من ذلك كان يُظهر له
التعب والازدراء والاستهزاء.

2وبعد ذلك جلس حيقار في بيته، وسلم إلى نادان كل ممتلكاته، والعبيد،
والإماء، والخيول، والماشية، وكل شيء آخر كان يملكه ويحصل عليه؛
وظلت سلطة الأمر والنهي في يد نادان.

3فجلس حيقار مرتاحاً في بيته، وكان من حين لآخر يذهب حيقار ليقدم احتراماته
للملك، ثم يعود إلى بيته.

4ولما رأى نادان أن الأمر والنهي بيده
احتقر منصب حيقار وسخر منه وأخذ يلومه كلما ظهر قائلا:
عمي حيقار في شيخوخته ولا يعرف شيئا الآن.

5فبدأ يضرب العبيد والإماء ويبيع الخيل والإبل
ويبذر بكل ما كان يملكه عمه حيقار.

6ولما رأى حيقار أنه لا يرحم عبيده ولا أهل بيته
قام وطرده من بيته وأرسل يخبر الملك أنه قد بدد
أمواله وقوته.

7فقام الملك ودعا نادان وقال له:
ما دام حيقار في صحة جيدة فلا يتسلط أحد على أمواله
ولا على بيته ولا على ممتلكاته.

8فرفعت يد نادان عن حيقار عمه وعن كل أملاكه، وفي
تلك
الأثناء لم يدخل ولم يخرج ولم يسلم عليه.

9ثم ندم حيقار على تعبه مع ندان ابن أخته، وظل حزيناً
جداً.

10وكان لنادان أخ أصغر اسمه بنقردان، فاتخذه حيقار
لنفسه مكان نادان،
ورباه وأكرمه إكراماً عظيماً، وسلمه كل
ما كان له، وجعله والياً على بيته.

11فلما رأى نادان ما حدث استولى عليه الحسد والغيرة،
وبدأ
يشكو لكل من سأله، ويسخر من عمه حيقار، قائلاً:
"طردني عمي من بيته، وفضل أخي علي،
ولكن إذا أعطاني الله العلي القوة، فسوف أجلب عليه

سوء الحظ بالقتل."

12وظل نادان يفكر في العقبة التي قد يضعها أمامه،
وبعد فترة من الوقت فكر نادان في الأمر وكتب رسالة إلى
أخيش بن شاه الحكيم
ملك فارس قائلاً:

13السلام والصحة والقوة والكرامة من سنحاريب ملك
أشور ونينوى ومن
وزيره وكاتبه هيقار إليك أيها الملك العظيم. فليكن سلام
بيني وبينك.

14ومتى وصل إليك هذا الكتاب، فإن قمت وذهبت
سريعا إلى بقعة نسرين
وإلى أشور ونينوى، فإني أسلم المملكة إليك بلا حرب ولا
صفوف قتال.

15وكتب أيضا رسالة أخرى باسم حيقار إلى فرعون ملك
مصر قائلا:
ليكن سلام بيني وبينك أيها الملك العظيم.

16إذا قمت عند وصول هذه الرسالة إليك وذهبت إلى

أشور ونينوى إلى سهل نسرين،
فإني أسلم لك المملكة بلا حرب ولا قتال.

17وكانت كتابة نادان ككتابة حيقار عمه.

18ثم طوى الرسالتين وختمهما بخاتم عمه حيقار، وكانتا في قصر الملك.

19ثم ذهب وكتب رسالة مماثلة من الملك إلى عمه حيقر: السلام والصحة لوزيري
وكاتبي ومستشاري حيقر.

0 20يا حيقار إذا وصل إليك هذا الكتاب فاجمع كل الجنود الذين معك وليكونوا كاملين في الملابس والعدد وأت بهم إلي في اليوم الخامس إلى سهل نسرين.

21ومتى رأيتني هناك آتيا إليك فأسرع وأرسل الجيش ضدي كعدو يريد أن يحاربني، لأن معي سفراء فرعون ملك مصر، لكي يروا قوة جيشنا ويخافونا، لأنهم أعداؤنا ويكرهوننا.

22ثم ختم الرسالة وأرسلها إلى حيقار بيد أحد غلمان

الملك، ثم أخذ الرسالة الأخرى التي كتبها ونشرها أمام الملك وقرأها عليه وأراه الخاتم.

23فلما سمع الملك ما في الرسالة ارتبك حيرة عظيمة وغضب غضبا عظيما شديدا وقال آه لقد أظهرت حكمتي ماذا فعلت بحيقار حتى كتب هذه الرسائل إلى أعدائي أهذا جزاء لي منه على ما قدمت له من خير؟

24فقال له نادان لا تحزن أيها الملك ولا تغضب. بل نذهب إلى بقعة نسرين ونرى هل الخبر صحيح أم لا.

25فقام نادان في اليوم الخامس فأخذ الملك والجيش والوزير وذهبوا إلى البرية إلى سهل نسرين فنظر الملك وإذا هيقار والجيش منتظمون.

26ولما رأى حيقار أن الملك هناك تقدم وأشار إلى الجيش أن يتحركوا كما في الحرب وأن يصطفوا ضد الملك كما وجد في الرسالة، وهو لا يعلم أي حفرة حفرها له نادان.

27ولما رأى الملك فعل حيقار، أخذه القلق والرعب والحيرة، وغضب غضبا عظيما.

28فقال له نادان هل رأيت يا سيدي الملك ما فعل هذا الشرير
ولكن لا تغضب ولا تحزن ولا تتألم بل اذهب إلى بيتك واجلس على كرسيك
وأنا آتي إليك بهيقار مقيداً ومكبلاً بالسلاسل وأطرد عدوك عنك بلا تعب.

29فرجع الملك إلى عرشه وقد غضب على حيقر ولم يفعل له شيئا.
فذهب نادان إلى حيقر وقال له: والله يا عمي! إن الملك يفرح بك فرحا عظيما
ويشكرك لأنك فعلت ما أمرك به.

30والآن أرسلني إليك لكي تطلق الجنود إلى أعمالهم وتأتي أنت إليه
ويداك مقيدتان خلفك ورجلاك مقيدتان حتى يرى رسل فرعون هذا
وحتى يخاف الملك منهم ومن ملكهم.

31فأجاب حيقر وقال: «السمع هو الطاعة». فقام في الحال وربط يديه خلف ظهره وقيد رجليه بالسلاسل.

32فأخذه نادان وذهب معه إلى الملك، ولما دخل حيقار إلى حضرة الملك سجد
أمامه على الأرض وطلب القوة والحياة الأبدية للملك.

33فقال الملك: يا حيقار، كاتبي، والي أموري، ومستشاري، وحاكم ولايتي،
أخبرني ما هو الشر الذي فعلته بك حتى كافأني بهذا العمل القبيح.

34ثم أروه الحروف بخطه وخاتمه، فلما رأى حيقار ذلك ارتعدت أعضاؤه وانعقد لسانه في الحال، ولم يستطع أن ينطق بكلمة من الخوف، بل أطرق رأسه إلى الأرض وصار أخرس.

35فلما رأى الملك ذلك تأكد أن الأمر منه، فقام في الحال وأمر بقتل حيقار وضرب عنقه بالسيف خارج المدينة.

86فصرخ نادان وقال: يا حيقار، يا ذا الوجه الأسود، ما الذي ينفعك تفكيرك أو قدرتك في فعل
هذا الفعل للملك؟

37هكذا قال الحكواتي وكان اسم السياف أبو سميك
فقال له الملك
يا سياف قم واقطع عنق حيقار عند باب بيته وألق رأسه
عن جسده
مائة ذراع.

38ثم ركع حيقار أمام الملك وقال: "ليحي سيدي الملك
إلى الأبد! وإذا كنت ترغب في قتلي،
فلتتحقق رغبتك؛ وأنا أعلم أنني لست مذنبًا، ولكن يجب
على الرجل الشرير أن يعطي حسابًا عن شره؛ ومع ذلك، يا
سيدي الملك! أتوسل إليك وإلى صداقتك، أن تسمح
للسياف بإعطاء جسدي لعبيدي، حتى يتمكنوا من دفني،
وليكن عبدك ذبيحتك."

39فقام الملك وأمر السيف أن يفعل به حسب رغبته.

40فأمر عبيده في الحال أن يأخذوا هيقار والسيف
ويذهبوا معه عريانين ليقتلوه
.

41ولما علم حيقار يقينا أنه سيقتل أرسل إلى زوجته
وقال لها: اخرجي للقائي، وليكن معك ألف فتاة عذراء،

وألبسيهن ثياباً من أرجواني وحرير
حتى يبكين عليّ قبل موتي.

42وأعدوا مائدة للسياف ولخدمه، وأضيفوا خمراً كثيرة
ليشربوا.

43ففعلت كل ما أوصاها به، وكانت حكيمة وفطنة
وعاقلة، وجمعت بين كل ما يمكن
من الأدب والعلم.

44ولما وصل جيش الملك والسياف وجدوا المائدة
مرتبة
والخمر والأطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا حتى شبعوا
وسكروا.

45فأخذ حيقر السيف جانباً من بين الجمع وقال: يا أبا
سميك أما علمت
أنه لما أراد سرهادم الملك أبو سنحاريب أن يقتلك
أخذتك وخبأتك في مكان
حتى هدأ غضب الملك وطلبك؟

46ولما أدخلتك أمامه فرح بك. والآن اذكر المعروف

الذي صنعته إليك.

47وأنا أعلم أن الملك يندم علي ويغضب غضبا عظيما بسبب قتلي.

48لأني لست مذنبا، وعندما تقدمني أمامه في قصره، ستنال حظا سعيدا عظيما، وتعلم أن نادان ابن أختي قد خدعني وفعل بي هذا الفعل الشرير، وسوف يندم الملك على قتلي. والآن لي سرداب في حديقة بيتي، ولا أحد يعلم بذلك.

49أخفوني فيه بعلم امرأتي، ولي عبد في السجن يستحق القتل.

50أخرجوه وألبسوه ثيابي، وأمر الخدم أن يقتلوه عندما يسكرون،
لأنهم لن يعرفوا من هو الذي يقتلونه.

51واطرح رأسه مائة ذراع عن جسده، وأعط جثته لعبيدي ليدفنوها،
وتكون قد ادخرت لي كنزًا عظيمًا.

52ففعل السيف كما أمره حيقار، وذهب إلى الملك وقال له:
»ليحي رأسك إلى الأبد«!

53ثم كانت امرأة حيقار تنزل إليه في المخبأ كل أسبوع ما يكفيه ولم يعلم بذلك أحد غيرها.

54فقيل ورويت القصة وترددت وانتشرت في كل مكان عن مقتل حيقار الحكيم وموته، وحزن عليه جميع أهل تلك المدينة.

55فبكوا وقالوا:
ويل لك يا حيقار، وعلى علمك وأدبك، يا حسرة عليك وعلى علمك،
أين يوجد مثلك؟ وأين يوجد رجل عاقل، عالم، ماهر في الحكم، يشبهك فيقوم مقامك؟

56ولكن الملك كان يندم على حيقار، ولم تنفعه توبته شيئا.

57ثم دعا نادان وقال له: اذهب وخذ معك أصحابك واعمل حزنا وبكاء على عمك حيقار، وانوح عليه كما هي

العادة تكريما لذكراه.

58وأما نادان الأحمق الجاهل القاسي القلب، فلما ذهب
إلى بيت عمه، لم يبك ولم
يحزن ولم ينوح، بل جمع الناس القساة القلب
والفاسقين، وراح يأكل ويشرب.

59فبدأ نادان يأخذ الجواري والعبيد الذين لحيققار
ويقيدهم ويعذبهم ويضربهم ضربا مبرحاً.

60ولم يكن يحترم امرأة عمه التي ربته كابنها، بل أرادها
أن تقع
في الخطيئة معه.

61وأما حيقار فقد ألقي في مخبئه، فسمع بكاء عبيده
وجيرانه، فحمد الله العلي، الرحيم، وشكر، وكان يصلي
ويتضرع إلى الله العلي دائماً.

62وكان السياف يأتي من حين إلى آخر إلى حيقار وهو في
وسط المخبئ،
فيأتي حيقار ويتوسل إليه، فيعزيه ويطلب خلاصه.

63ولما انتشرت القصة في بلاد أخرى بأن حيقار الحكيم قد قُتل، حزن جميع الملوك واحتقروا الملك سنحاريب، وندبوا على حيقار حل الألغاز.

الفصل الرابع

"ألغاز أبو الهول".. ما حدث حقاً لأحيكار وعودته.

ولما تأكد ملك مصر من قتل هيقار، قام على الفور وكتب رسالة إلى الملك سنحاريب، يذكره فيها "بالسلام والصحة والقوة والشرف الذي نتمناه لك بشكل خاص، أخي الحبيب الملك سنحاريب."

2إني أريد أن أبني قصراً بين السماء والأرض، وأريد منك أن ترسل لي رجلاً حكيماً ماهراً من عندك ليبنيه لي، وليجيبني على كل أسئلتي، وليكون لي ضرائب وجمارك أشور لمدة

ثلاث سنوات.

3ثم ختم الرسالة وأرسلها إلى سنحاريب.

4فأخذه وقرأه وأعطاه لوزرائه ولعظماء مملكته، فارتبكوا
وخجلوا، وغضب غضبا عظيما، واحتار كيف يتصرف.

5فجمع الشيوخ والعلماء والحكماء والفلاسفة والعرافين
والمنجمين وكل من كان في بلاده وقرأ عليهم الرسالة وقال
لهم:
من منكم يذهب إلى فرعون ملك مصر ويجيبه على
أسئلته؟

6فقالوا له يا سيدنا الملك اعلم أنه ليس في مملكتك من
يعلم
هذه الأمور إلا حيقار وزيرك وكاتبك.

7وأما نحن فليس لنا مهارة في هذا إلا نادان ابن أخته لأنه
علمه كل حكمته وعلمه
ومعرفته. فادعه إليك لعله يفك هذه العقدة الصعبة.

8فدعا الملك نادان وقال له: انظر هذا الكتاب وافهم ما

فيه. فلما قرأه نادان قال: يا سيدي من يقدر أن يبني قصرا بين السماء والأرض؟

9ولما سمع الملك كلام نادان حزن حزنا شديدا ونزل عن عرشه وجلس في الرماد وبدأ يبكي وينوح على حيقار.

10قائلا يا حزني يا حيقار الذي عرف الأسرار والألغاز ويل لي لك يا حيقار
يا معلم بلادي وحاكم مملكتي أين أجد مثلك يا حيقار يا معلم بلادي أين
ألجأ إليك ويل لي لك كيف أهلكتك واستمعت إلى حديث صبي غبي جاهل لا علم له ولا دين ولا رجولة.

11آه! وآه لي أيضًا! من يستطيع أن يعطيك لي مرة واحدة فقط، أو يأتيني بخبر أن حيقار على قيد الحياة؟
وأود أن أعطيه نصف مملكتي.

12من أين لي هذا؟ آه يا حيقار! أن أراك مرة واحدة فقط، فأشبع من النظر إليك،
وأتلذذ بك.

13آه! يا حزني عليك إلى الأبد! يا حيقار، كيف قتلتك!

ولم أقف في قضيتك حتى رأيت نهاية الأمر.

14فظل الملك يبكي ليلا ونهارا. فلما رأى السيف غضب
الملك وحزنه
على حيقار رق قلبه نحوه وتقدم إليه وقال له:

15يا سيدي، أمر عبيدك بقطع رأسي. فقال له الملك:
ويل لك يا أبا سميك،
ما ذنبك؟

16فقال له السيف: يا سيدي، كل عبد يعمل خلافا لقول
سيده يُقتل، وأنا عملت خلافا لأمرك.

17فقال له الملك: ويل لك يا أبا سميك، في ماذا خالفت
أمري؟

18فقال له السياف يا سيدي أمرتني بقتل حيقار وعلمت
أنك
ستندم عليه وأنه قد ظلم فخبأته في مكان
وقتلت أحد عبيده وهو الآن آمن في الجب وإذا أمرتني
أحضرته إليك.

19فقال له الملك: ويل لك يا أبا سميك، لقد سخرت بي
وأنا سيدك.

20فقال له السيف: لا، ولكن بحياة رأسك يا سيدي!
حيقار
حي وسليم.

21فلما سمع الملك هذا الكلام تأكد من الأمر ودار رأسه
وفقد وعيه من الفرح
وأمر بإحضار حيقار.

22فقال للسياف: أيها العبد الأمين، لو كان كلامك صادقاً،
لرغبت في إثرائك، ورفع كرامتك
فوق كرامة جميع أصدقائك.

23فذهب السيف فرحاً حتى وصل إلى بيت حيقار، ففتح
باب المخبأ ونزل فوجد حيقار جالساً يسبح الله ويشكره.

24فناداه قائلا: يا حيقار، إني أحمل إليك أعظم الفرح
والسرور والبهجة!

25فقال له حيقار ما الخبر يا أبا سميك فأخبره بكل شيء

عن فرعون من
أوله إلى آخره ثم أخذه وذهب إلى الملك.

26فلما نظر إليه الملك رأه في حالة عوز، وقد طال شعره
مثل شعر
الوحوش، وأظافره كمخالب النسر، وقد اتسخ جسده
بالتراب، وقد
تغير لون وجهه وباهت وأصبح الآن مثل الرماد.

27فلما رآه الملك حزن عليه وقام في الحال وعانقه وقبله
وبكى عليه وقال: الحمد لله الذي أعادك إلي.

28ثم عزاه وعزاه وخلع رداءه وألبسه للسياف ورحمه
جدا وأعطاه ثروة عظيمة وأراح هيقار.

29فقال حيقر للملك: ليحي سيدي الملك إلى الأبد! هذه
هي أعمال بني العالم.
لقد رفعت لنفسي نخلة لأتكئ عليها، فانحنت إلى جنبها
وطرحتني.

30ولكن يا سيدي، منذ أن ظهرت أمامك، لا يضايقك
الهم. فقال له الملك:

تبارك الله الذي أظهر لك الرحمة، وعلم أنك مظلوم،
وخلصك وأنقذك
من القتل.

31لكن اذهب إلى الحمام الدافئ، واحلق رأسك، وقلم
أظافرك، وغير ملابسك واستمتع بنفسك
لمدة أربعين يومًا، لكي تتمكن من فعل الخير لنفسك
وتحسن حالتك،
ويعود لون وجهك إليك.

32فخلع الملك رداءه الثمين وألبسه حيقار، فشكر حيقار
الله وسجد
للملك، ثم انطلق إلى داره فرحاً وسروراً، يسبح الله العلي.

33وفرح معه أهل بيته،
وفرح أيضاً أصدقاؤه وكل من سمع أنه حيّ.

الفصل الخامس

يظهر حرف "الألغاز" لأحيقار. الأولاد على النسور. أول

رحلة "طائرة". في طريقهم إلى مصر. أحيقار، كونه رجلاً
حكيماً، لديه أيضاً حس فكاهة. (الآية ٢٧.(

ففعل كما أمره الملك، واستراح أربعين يومًا.

2ثم لبس أروع ثيابه، وذهب راكباً إلى الملك، وعبيده
خلفه وأمامه، فرحاً ومسروراً.

3فلما رأى نادان ابن أخته ما كان أخذه خوف ورعب
وارتاب لا يعرف ماذا يفعل.

4فلما رأى حيقار ذلك دخل إلى حضرة الملك وسلم عليه،
فرد عليه السلام
وأجلسه إلى جانبه وقال له: يا حبيبي حيقار، انظر هذه
الرسائل التي
أرسلها إلينا ملك مصر بعد أن سمع أنك قتلت.

5فأغاظونا وغلبونا، فهرب كثيرون من شعب بلادنا إلى
مصر خوفاً من
الضرائب التي أرسلها ملك مصر ليطلبها منا.

6فأخذ حيقار الكتاب وقرأه وفهم كل ما فيه.

7فقال للملك لا تغضب يا سيدي أنا ذاهب إلى مصر وأرد
الجواب إلى فرعون
وأعرض عليه هذه الرسالة وأجيبه عن الضرائب وأرد كل
من
هرب وأخزي أعداءك بمعونة الله العلي ولأجل سعادة
مملكتك.

8ولما سمع الملك هذا الكلام من حيقر فرح فرحا عظيما
واتسع قلبه
وأظهر له نعمة.

9فقال حيقار للملك: أمهلني أربعين يوما حتى أنظر في هذا
الأمر وأتدبره،
فسمح الملك بذلك.

10فذهب حيقار إلى مسكنه، وأمر الصيادين أن يصطادوا
له فرخين من النسور،
فأخذوهما وأتوا بهما إليه، وأمر النساجين أن ينسجون
له حبلين من القطن، طول كل منهما ألفي ذراع، وأحضر

النجارين وأمرهم أن يصنعوا صندوقين كبيرين، ففعلوا
هذا.

11ثم أخذ غلامين صغيرين، وقضى كل يوم في ذبح
الحملان وإطعام النسور والأولاد، وجعل
الأولاد يركبون على ظهور النسور، وربطهم بعقدة قوية،
وربط الحبل إلى
أقدام النسور وتركهم يحلقون إلى الأعلى شيئًا فشيئًا كل
يوم، لمسافة عشرة أذرع، حتى اعتادوا
ذلك وتعلموه؛ وارتفعوا على طول الحبل حتى وصلوا إلى
السماء،
وكان الأولاد على ظهورهم. ثم جذبهم إليه.

12ولما رأى حيقار أن رغبته قد تحققت، أوصى الصبية
أنه عندما يحملون عالياً إلى السماء يجب أن يهتفوا
قائلين:

13ائتونا بالطين والحجارة لنبني قصرا للملك فرعون فإننا
كسولون.

14ولم ينته حيقار من تدريبهم وتمرينهم حتى وصلوا إلى
أقصى درجة ممكنة (من المهارة.(

15ثم تركهم وذهب إلى الملك وقال له: يا سيدي، قد
أكمل العمل حسب رغبتك.
قم معي لأريك العجائب.

16فقام الملك وجلس مع حيقار وذهب إلى مكان واسع
وأرسل لإحضار النسور والأولاد،
فربطهم حيقار وأطلقهم في الهواء بطول الحبال فبدأوا
يصيحون كما علمهم، ثم جذبهم إليه ووضعهم في
أماكنهم.

17فتعجب الملك ومن معه عجبا عظيما وقبل الملك
حيقار بين عينيه وقال له اذهب بسلام يا حبيبي يا فخر
مملكتي الى مصر واجيب على اسئلة فرعون واغلبه بقوة
الله العلي.

18ثم ودعه، وأخذ جنده وجيشه والفتيان والنسور،
وذهب
نحو مساكن مصر. ولما وصل اتجه نحو بلاد الملك.

19ولما علم أهل مصر أن سنحاريب أرسل رجلاً من
مستشاريه ليتكلم مع فرعون

ويجيب على أسئلته، نقلوا الخبر إلى الملك فرعون،
فأرسل فرقة من مستشاريه ليحضروه
أمامه.

20فجاء ودخل أمام فرعون وسجد له كما يليق بالملوك.

21فقال له: يا سيدي الملك، يحييك الملك سنحاريب
بكثرة السلام والقوة والكرامة.

22وقد أرسلني أنا واحد من عبيده لكي أجيبك على
أسئلتك وأحقق كل رغبتك. لأنك أرسلت لتطلب من
سيدي الملك رجلاً يبني لك قصراً بين السماء والأرض.

23وأنا بمعونة الله العلي ورضاك العظيم وقوة سيدي
الملك أبني لك ذلك
كما تريد.

24ولكن يا سيدي الملك، ما قلته فيه عن ضرائب مصر
لمدة ثلاث سنوات - الآن استقرار
المملكة هو العدل الصارم، وإذا فزت ولم تكن يدي بارعة
في الرد عليك،
فإن سيدي الملك سيرسل لك الضرائب التي ذكرتها.

25وإذا أجبتك على أسئلتك، يبقى عليك أن ترسل ما ذكرته إلى سيدي الملك.

26فلما سمع فرعون هذا الكلام تعجب وتعجب من حرية لسانه وحسن
كلامه.

27فقال له الملك فرعون يا رجل ما اسمك فقال عبدك أبيقام وأنا نملة
من نمل الملك سنحاريب.

28فقال له فرعون ألم يكن لدى سيدك أحد أشرف منك حتى أرسل لي نملة
تجيبني وتكلمني.

29فقال له حيقار: يا سيدي الملك، أسأل الله العلي أن يتم ما في قلبك،

فإن الله مع الضعفاء ليُخْزِي الأقوياء.

30ثم أمر فرعون أن يعدوا مسكناً لأبيقام ويقدموا له

علفاً
ولحماً وشراباً وكل ما يحتاج إليه.

31ولما كملت بعد ثلاثة أيام لبس فرعون الأرجوان
والأحمر وجلس على كرسيه وجميع وزرائه وعظماء
مملكته واقفون وأيديهم متصالبة وأرجلهم مضمومة
ورؤوسهم منكسة.

32فأرسل فرعون ليأخذ أبيقام، فلما قدم إليه سجد له
وقبل الأرض أمامه.

33فقال له الملك فرعون يا أبيقام من أشبه وأشراف
مملكتي من يشبهون.

34فقال له حيقار يا سيدي الملك أنت مثل التمثال بال،
وأشراف مملكتك
مثل عبيده.

35فقال له اذهب وارجع إلى هنا غدا فذهب حيقر كما
أمره الملك فرعون.

36وفي الغد دخل حيقار إلى أمام فرعون وسجد ووقف

أمام الملك،
وكان فرعون يرتدي ثياباً حمراء، وكان النبلاء يرتدون ثياباً
بيضاء.

37فقال له فرعون يا أبيقام من أشبه وأشراف مملكتي من
يشبهون.

35فقال له أبيقام يا سيدي أنت كالشمس وعبيدك
كأشعتها فقال
له فرعون اذهب إلى مسكنك وتعال إلى هنا غدا.

39فأمر فرعون حاشيته أن يلبسوا ثياباً بيضاء نقية،
ولبس فرعون مثلها وجلس على
كرسيه، وأمرهم أن يحضروا حيقار، فدخل وجلس أمامه.

40فقال له فرعون يا أبيقام من أشبه وأشرافي من
يشبهون.

41فقال له أبيقام يا سيدي أنت مثل القمر وعظماؤك
كالكواكب والنجوم
فقال له فرعون اذهب وكن هنا غدا.

42فأمر فرعون عبيده أن يلبسوا ثياباً ملونة، فلبس
فرعون ثوباً من القطيفة الحمراء، وجلس على كرسيه،
وأمرهم أن يحضروا أبيقام، فدخل وسجد له.

43فقال يا أبيقام من أشبه وأجنادي من يشبهون فقال يا
سيدي
أنت كشهر نيسان وأجنادك كأزهاره

44فلما سمع الملك فرح فرحا عظيما وقال يا أبيقام أول
مرة شبهتني بالتمثال ببال وأشرافي بعبيده.

45وفي المرة الثانية شبهتني بالشمس، وأشرافي بشعاع
الشمس.

46وفي المرة الثالثة قارنتني بالقمر، وأشرافي بالكواكب
والنجوم.

47وفي المرة الرابعة شبهتني بشهر نيسان، وعظمائي
بأزهاره.
والآن يا أبيقام أخبرني يا سيدك الملك سنحاريب من
يشبه؟ وعظماؤه بمن يشبهون؟

48فصاح حيقار بصوت عظيم وقال حاشا لي أن أذكر
سيدي الملك وأنت جالس على كرسيك ولكن قم على
قدميك لأخبرك من
يشبه سيدي الملك ومن يشبه عظماؤه.

49فارتبك فرعون من حرية لسانه وجرأته في الإجابة.
فقام فرعون
عن كرسيه ووقف أمام حيقار وقال له: أخبرني الآن
لأعرف من يشبه سيدك الملك وعظمائه من يشبهون.

50فقال له حيقار:
سيدي هو إله السماء، وعظماؤه البروق والرعود، وعندما
يشاء تهب الرياح ويسقط المطر.

51ويأمر الرعد فيبرق ويمطر، ويمسك الشمس فلا تعطي
ضوءها، والقمر والنجوم فلا تدور.

52ويأمر العاصفة فتهب وينزل المطر ويدوس
نيسان ويدمر زهوره وبيوته.

53فلما سمع فرعون هذا الكلام، اضطرب جدا وغضب
غضبا عظيما، وقال له: يا رجل، قل لي الحقيقة، وأخبرني

من أنت.

54فقال له الحق: أنا حيقار الكاتب أعظم مستشاري
الملك سنحاريب،

وأنا وزيره ووالي مملكته ومستشاره.

55فقال له: «لقد صدقت في هذا الكلام. ولكننا سمعنا
عن حيقار أن الملك
سنحاريب قتله، وأنت تبدو حياً وبصحة جيدة.«

56فقال له حيقار: نعم كان كذلك، ولكن الحمد لله الذي
يعلم الخفيات، فإن سيدي الملك
أمر بقتلي، وصدق كلام الناس الفاسقين، ولكن الرب
أنقذني،
وطوبى لمن توكل عليه.

57فقال فرعون لحيقَر اذهب وكن هنا غداً وقل لي كلمة
لم
أسمعها من عظمائي ولا من أهل مملكتي وبلادي.

الفصل السادس

تنجح الخدعة. ويجيب أحيقار على كل أسئلة فرعون. ويمثل الصبية على النسور ذروة اليوم. ويتجلى الذكاء الذي نادرًا ما نجده في الكتب المقدسة القديمة في الآيتين ٣٤ و٣٥.

ذهب أحد النّاس إلى منزله، وكتب رسالة، وقال فيها:

2من سنحاريب ملك أشور ونينوى إلى فرعون ملك مصر.

» 3السلام عليك يا أخي! وما نعلمك به هو أن الأخ يحتاج إلى أخيه، والملوك بعضهم إلى بعض، وأرجو منك أن تقرضني تسعمائة وزنة من الذهب، لأني أحتاجها لإطعام بعض الجنود، حتى أنفقها عليهم. وبعد قليل سأرسلها إليك.«

4ثم طوى الكتاب وقدمه في الغد إلى فرعون.

5فلما رأى ذلك تحير وقال له: «حقا لم أسمع قط مثل هذا الكلام من أحد.»

6فقال له حيقار: إن هذا حقا دين عليك لسيدي الملك.

7فقبل فرعون ذلك وقال يا حيقار مثلك من يكون أمينا على خدمة الملوك.

8تبارك الله الذي أكملك بالحكمة وزينك بالفلسفة والمعرفة.

9والآن يا حيقار بقي ما نريد منك أن تبني لنا قصرا بين السماء والأرض.

10فقال حيقار: «السمع هو الطاعة. سأبني لك قصرًا حسب رغبتك واختيارك؛ ولكن
يا سيدي، هيئ لنا الجير والحجر والطين والعمال، ولدي بناؤون ماهرون سيبنون لك كما تريد.»

11فأعد الملك له كل ذلك، وذهبوا إلى مكان واسع، فجاء إليه حيقار وفتيانه، وأخذ

معه النسور والفتيان، وذهب الملك وكل عظمائه، واجتمعت المدينة كلها لكي يروا ماذا يفعل حيقار.

12فأخرج حيقار النسور من الصناديق، وربط الفتيان على ظهورهم، وربط الحبال في أرجل النسور، وأطلقها في الهواء، فارتفعت إلى أعلى حتى بقيت بين السماء والأرض.

13فبدأ الصبيان يصرخون قائلين: هاتوا لبنا، هاتوا طيناً لنبني قصر الملك، لأننا واقفون بلا عمل!

14فبهت الجمع وتحيروا وتعجبوا، وتعجب الملك وعظماؤه.

15فبدأ حيقار وعبيده يضربون العمال ويصرخون على جنود الملك قائلين لهم:
»أحضروا للعمال ما يريدون ولا تمنعوهم عن عملهم.«

16فقال له الملك: أنت مجنون، من يستطيع أن يأتي بشيء إلى هذه المسافة؟

17فقال له حيقار يا سيدي كيف نبني قصرا في الهواء ولو كان سيدي الملك هنا

لبنى قصورا كثيرة في يوم واحد.

18فقال له فرعون
اذهب يا حيقار إلى مسكنك واسترح فإننا قد تركنا بناء
القصر وتعال إلي غدا.

19فذهب حيقر إلى مسكنه، وفي الغد وقف أمام فرعون،
فقال فرعون:
يا حيقر، ما أخبار فرس سيدك؟ فإنه إذا صهل في بلاد
أشور ونينوى،
وسمعت أفراسنا صوته، ألقت أولادها.

20فلما سمع حيقار هذا الكلام ذهب وأخذ قطة وربطها
وبدأ يجلدها جلدا شديدا
حتى سمع المصريون فذهبوا وأخبروا الملك.

21فأرسل فرعون إلى حيقار وقال له: يا حيقار لماذا تجلد
وتضرب هذا الحيوان الأعجم؟

22فقال له حيقار يا سيدي الملك حقا إنها قد فعلت بي
عملا قبيحا واستحقت هذا
الضرب والجلد لأن سيدي الملك سنحاريب أعطاني ديكا

جميلا وكان صوته قويا صادقا ويعرف
ساعات النهار والليل.

23فقامت القطة في تلك الليلة وقطعت رأسها وذهبت،
وبسبب هذا الفعل عاملتها بهذا الضرب.

24فقال له فرعون يا حيقر أرى من كل هذا أنك قد
شيخخت وخرفت
وما بين مصر ونينوى ثمانية وستون فرسخا فكيف ذهبت
هذه الليلة وقطعت رأس
ديكك ورجعت

25فقال له حيقار يا سيدي لو كانت المسافة بين مصر
ونينوى هكذا فكيف
تسمع فرسك صهيل فرس سيدي الملك وطرح صغارها
وكيف يصل صوت الفرس إلى مصر

26فسمع فرعون فعلم أن حيقار قد أجاب عن أسئلته.

27وقال فرعون يا حيقر أريد أن تصنع لي حبالا من البحر
رملا

28فقال له حيقار يا سيدي الملك مرهم أن يأتوني بحبل
من الخزانة لأصنع
مثله.

29فذهب حيقار إلى خلف البيت، وحفر ثقوباً في شاطئ
البحر الخشن،
وأخذ حفنة من الرمل في يده، رمل البحر، وعندما أشرقت
الشمس، ودخل في الثقوب،
نشر الرمل في الشمس حتى أصبح كأنه منسوج مثل
الحبال.

30فقال حيقار: «مر عبيدك أن يأخذوا هذه الحبال،
وعندما تريد نسج
لك مثلها.«

31وقال فرعون يا حيقر عندنا هنا حجر رحى وقد كسر
فأريد منك أن تصلحه.

32ثم نظر حيقار فوجد حجرا آخر.

33فقال لفرعون: يا سيدي أنا غريب وليس عندي آلة
للخياطة.

34ولكني أريد منك أن تأمر صانعي الأحذية الأمناء لديك
بقطع المخرز من هذا الحجر، حتى أتمكن من خياطة
حجر الرحى هذا.

35فضحك فرعون وكل عظمائه وقالوا تبارك الله العلي
الذي أعطاك هذا العقل والمعرفة.

36ولما رأى فرعون أن حيقار قد غلبه ورد عليه جوابه
غضب في الحال وأمرهم
أن يجمعوا له جزية ثلاث سنين ويأتوا بها إلى حيقار.

37فخلع ثيابه وألبسها حيقار وجيشه وعبيده وأعطاه
نفقات سفره.

38فقال له اذهب بسلام يا عز سيده وفخر مشايخه هل
من السلاطين من يشبهك
بلغ سلامي إلى سيدك الملك سنحاريب وقل له كيف
أرسلنا إليه الهدايا فإن الملوك يرضون بالقليل.

39فقام حيقر وقبل يدي الملك فرعون وقبل الأرض
أمامه وطلب له القوة والثبات والوفرة في خزائنه وقال له

يا سيدي أريد منك أن لا يبقى أحد من شعبنا في مصر.

40فقام فرعون وأرسل رسلا ينادون في شوارع مصر أن لا
يبقى أحد من شعب أشور أو نينوى في أرض مصر بل
يذهبون مع حيقار.

41فذهب حيقار وودع الملك فرعون وسافر يطلب أرض
أشور ونينوى،
وكان له كنوز وأموال كثيرة.

42ولما بلغ الخبر الملك سنحاريب بقدوم حيقار خرج
للقائه وفرح به فرحا عظيما وعانقه وقبله وقال له مرحبا
بك يا اخي حيقار قوة مملكتي وفخر مملكتي.

43اطلب مني ما تريد، حتى ولو كنت ترغب في نصف
مملكتي ومن ممتلكاتي.

44فقال له حيقار: يا سيدي الملك عش إلى الأبد، يا
سيدي الملك ارحم أبي سميك
عوضا عني، لأن نفسي كانت في يد الله وفي يده.

45فقال سنحاريب الملك: فلتكن لك الكرامة يا حبيبي

هيقار! سأجعل مقام أبي ساميك
السيف أعلى من كل مستشاري الخاصين ومفضلي.

46فسأله الملك: كيف كانت سيرته مع فرعون من أول
دخوله إلى أن خرج من عنده، وكيف أجابه عن كل
أسئلته، وكيف أخذ منه الجزية، والبدلات، والهدايا.

47ففرح الملك سنحاريب فرحا عظيما وقال لحيقار خذ
ما شئت من هذه الجزية فإنها كلها في قبضة يدك.

48فقال حيقار: ليحي الملك إلى الأبد، لا أريد إلا سلامة
سيدي الملك ودوام عظمته.

49يا سيدي ماذا أفعل بالثروة وأمثالها؟ ولكن إن كنت
تريد أن تظهر لي نعمة فأعطني نادان ابن أختي لأكافئه على
ما فعله بي، وأعطني دمه وأبرئني منه.

50فقال الملك سنحاريب خذه قد أعطيتك إياه. فأخذ
حيقار نادان
ابن أخته وقيد يديه بسلاسل من حديد وأتى به إلى
مسكنه ووضع
قيدا ثقيلا على رجليه وربطه بعقدة محكمة وبعد أن ربطه

هكذا ألقاه في غرفة مظلمة
بجانب الملجأ وجعل نبوخذ نصر حارسا عليه وأمره أن
يعطيه رغيف
خبز وقليلا من الماء كل يوم.

الفصل السابع،

أمثال أحيقار التي
يكمل فيها تعليم ابن أخيه،
تشبيهات مدهشة، أحيقار يسمي الصبي
بأسماء رائعة، وهنا تنتهي قصة أحيقار.

وكلما دخل حيقار أو خرج كان يوبخ نادان ابن أخته ويقول
له بحكمة:

0 2نادان يا بني، لقد فعلت لك كل ما هو صالح ولطيف،
وقد كافأتني
عليه بالقبيح والسيء وبالقتل.

3يا ابني، قيل في الأمثال: من لا يسمع بأذنه، يسمعونه
بقفا عنقه.

4فقال نادان: «لماذا غضبت عليّ؟«

5فقال له حيقار: لأني ربيتك وعلمتك وأكرمتك
وعظمتك وربيتك
أحسن تربية وأجلستك في مكاني لتكون
وارثي في العالم وعاملتني بالقتل ورددت علي بإهلاكي.

6ولكن الرب علم أني مظلوم فأنقذني من الفخ الذي
نصبته
لي لأن الرب يشفي المنكسري القلوب ويمنع الحسودين
والمتكبرين.

7يا بني، لقد كنت بالنسبة لي كالعقرب الذي إذا ضرب
النحاس طعنه.

8يا بنيّ، أنت مثل الغزال الذي كان يأكل جذور الفوة،
فقال لها:
»كُلي مني اليوم واشبعي، وغدا يدبغون جلدك في

جذوري.«

9يا بنيّ، لقد كنت لي كرجل رأى صديقه عاريًا في برد
الشتاء، فأخذ ماءً باردًا وصبّه عليه.

10يا بني! لقد كنت بالنسبة لي مثل رجل أخذ حجرًا ورمى
به إلى السماء ليرجم به سيده.
ولم يصب الحجر ولم يصل إلى ارتفاع كافٍ، لكنه أصبح
سببًا للذنب والخطيئة.

11يا بني، لو أنك كرمتني واحترمتني وسمعت كلامي لكنت
وارثي وتملكت على مملكتي.

12يا بني، اعلم أنه لو كان ذيل الكلب أو الخنزير عشرة
أذرع لما بلغ ثمن الفرس ولو كان كالحرير.

13يا بني، كنت أظن أنك ستكون وريثًا لي عند وفاتي،
ولكنك بسبب حسدك
وغطرستك أردت أن تقتلني، ولكن الرب أنقذني من
حيلتك.

14يا بني، كنت لي مثل فخ منصوب على المزبلة، فجاء

عصفور فوجد الفخ منصوبا، فقال العصفور للفخ: ماذا تفعل هنا؟ فقالت الفخ: أنا أصلي إلى الله هنا.

15فسألته القبرة أيضًا: "ما هي قطعة الخشب التي تحملها؟" فقالت الفخ: "هذه شجرة بلوط صغيرة أتكئ عليها في وقت الصلاة.

16فقالت القبرة: وما هذا الشيء في فمك؟ فقالت الفخ: هذا هو الخبز والطعام الذي أحمله لكل
الجياع والفقراء الذين يقتربون مني.

17فقالت القبرة: «أيمكنني الآن أن أتقدم لآكل، فأنا جائعة؟» فقالت لها الفخ: «تقدم». فاقتربت القبرة لتأكل.

18ولكن الفخ وثب وأمسك بالقبرة من عنقها.

19فأجاب القبرة وقال للفخ: «إن كان هذا خبزك للجائع فإن الله لا يقبل صدقاتك وأعمالك الصالحة.

20وإن كان ذلك صيامك وصلاتك فلا يقبل الله منك صيامك ولا صلاتك ولا يتم لك ما هو صالح.

21يا بنيّ، كنت لي كالأسد الذي تصادق مع الحمار، فسار الحمار أمام الأسد فترة من الزمن، وفي يوم من الأيام وثب الأسد على الحمار وأكله.

22يا بنيّ، لقد كنت لي كالسوسة في الحنطة، فهي لا تفيد شيئاً، بل تفسد الحنطة وتآكلها.

23يا بنيّ، أنت تشبه رجلاً زرع عشرة مكاييل قمح، وعندما جاء وقت الحصاد قام وحصدها وجمعها ودرسها وتعب فيها حتى صارت عشرة مكاييل، فقال له سيده: يا كسول لم تنمو ولم تقصر.

24يا بنيّ، كنت لي كالحجلة التي ألقيت في الشبكة، فلم تستطع أن تنقذ نفسها، لكنها نادت الحجل لتلقيها معها في الشبكة.

25يا ابني، لقد كنت لي كالكلب الذي كان باردًا فدخل بيت الفخاري ليدفئ.

26ولما صار دافئاً ابتدأ ينبح عليهم، فطردوه وضربوه لئلا يعضهم.

27يا بني، لقد كنت بالنسبة لي كالخنزير الذي دخل الحمام الساخن مع أهل الفضل، وعندما
خرج من الحمام الساخن رأى حفرة قذرة فنزل وتمرغ فيها.

28يا ابني، لقد كنت لي كالتيس الذي انضم إلى رفاقه في طريقهم إلى الذبيحة، ولم يستطع أن ينقذ نفسه.

0 29يا بني! الكلب الذي لا يتغذى من صيده يصبح طعامًا للذباب.

30يا بني، اليد التي لا تتعب ولا تحرث، والتي تكون جشعة وماكرة، سوف تُقطع من على كتفها.

31يا بني، العين التي لا يُرى فيها النور، تلتقطها الغربان وتقتلعها.

32يا بني لقد كنت لي كشجرة قطعوا أغصانها فقالت لهم لو لم يكن مني شيء في أيديكم لما قطعتموني.

33يا بني، أنت مثل القط الذي قيل له:

اترك السرقة حتى نصنع لك سلسلة من ذهب ونطعمك السكر واللوز.

34فقالت: «إني لم أنس عمل أبي وأمي.«

35يا بني، لقد كنت مثل الحية التي كانت تركب على شجيرة شوكية عندما كانت في وسط النهر، فرآها الذئب وقال: "شر على شر، ومن هو أكثر شرا منهم فليقودهما معا."

36فقالت الحية للذئب: «الخراف والماعز والغنم التي أكلتها طول حياتك أتردها إلى آبائها ووالديها أم لا؟«

37فقال الذئب: لا، فقال له الثعبان: أظن أنك أسوأ منا بعدي.

38يا بنيّ، لقد أطعمتك طعاماً طيباً ولم تطعمني خبزاً يابساً.

39يا بنيّ، لقد سقيتُك ماءً مُسكّرًا وشرابًا طيبًا، ولم تسقني ماء البئر

.

40يا بنيّ، أنا علّمتك وربّيتك، فحفرت لي مخبأً وأخفيتني.

41يا بني، لقد ربيتك أحسن تربية، ودربتك مثل أرز
طويل، ولكنك لويتني
وأحنيتني.

42يا بنيّ، كان رجائي فيك أن تبني لي قصراً حصيناً لأختبئ
فيه من أعدائي، فصرت لي كمن يدفن في عمق الأرض،
ولكن الرب شفق عليّ وأنقذني من حيلتك.

43يا بني، لقد تمنيت لك الخير، فكافأتني بالشر
والبغضاء، والآن أود أن أقتلع عينيك، وأجعلك طعامًا
للكلاب، وأقطع لسانك، وأقطع رأسك بحد السيف،
وأجازيك على أفعالك الشنيعة.

44فلما سمع نادان هذا الكلام من عمه حيقر قال: يا عمي
عاملني بما علمت واغفر لي ذنوبي فمن ذا الذي أذنب مثلي
أو من ذا الذي يغفر مثلك؟

45اقبلني يا عمي، الآن أخدم في بيتك، وأعتني بخيولك،
وأكنس روث

ماشيتك، وأرعى غنمك، لأني أنا الشرير وأنت البار، أنا
المذنب وأنت الغفور.

46فقال له حيقار يا بني أنت كالشجرة التي كانت بلا ثمر
عند الماء فأراد صاحبها
أن يقطعها فقالت له انقلني إلى مكان آخر فإن لم أثمر
فاقطعني.

47فقال لها سيدها: أنت على شاطئ الماء لم تثمر فكيف
تثمرين
وأنت في مكان آخر؟

0 48يا بني! شيخوخة النسر خير من شباب الغراب.

49يا بني قالوا للذئب: ابتعد عن الغنم لئلا يضرك غبارها،
فقال الذئب: إن روث لبن الغنم مفيد لعيني.

50يا بني، لقد أرسلوا الذئب إلى المدرسة ليتعلم القراءة،
وقالوا له: "قل أ، ب."
فقال: "خروف ومعز في بطني."

51يا بني، وضعوا الحمار على المائدة فسقط وبدأ يتمرغ

في التراب، فقال أحدهم:
دعه يتمرغ في التراب، فهذه طبيعته، فهو لا يتغير.

52يا بني! لقد تأكد المثل القائل: "إذا أنجبت ولداً فادعه ابنك،
وإذا ربّيت ولداً فادعه عبدك."

53يا بنيّ، من يفعل الخير يلقى الخير، ومن يفعل الشر يلقى الشر، لأن الرب
يجازي الإنسان حسب مقدار عمله.

54يا بني ماذا أقول لك أكثر من هذه الأقوال لأن الرب يعلم الخفيات ويعلم الأسرار والخفايا.

55فيجازيك ويحكم بيني وبينك ويجازيك حسب استحقاقك.

56فلما سمع نادان هذا الكلام من عمه حيقار انتفخ في الحال وصار
كمثانة منفوخة.

57فانتفخت أعضاؤه وساقاه ورجلاه وجنبه وتمزق

وانشق بطنه وتبعثرت
أحشاؤه فمات وهلك.

58فكانت نهايته الهلاك، فذهب إلى الجحيم. لأن من يحفر حفرة لأخيه يسقط فيها، ومن ينصب فخاخاً يعلق فيها.

59وهذا ما كان وما وجدناه في قصة حيقار والحمد لله دائماً.

آمين والسلام.

60انتهى هذا السجل بمعونة الله تعالى:

آمين، آمين، آمين.